أثر التنمية على تبنى القيم الداعمة للمرأة فى المجتمع البدوى

د. محمد إبراهيم العزبى د. أحمد فوزى ملوخية
قسم المجتمع الريفى ، كلية الزراعة ، جامعة الإسكندرية

الملخص :

استهدفت الدراسة التعرف على مستوى تبنى البدو لبعض القيم المعززة لمكانة المرأة البدوية وأدوارها فى الأسرة والمجتمع وعلاقة ذلك بالمستوى التنموى للقرية . وقد أجريت الدراسة فى قريتين يقطنهما السكان البدو روعى أن تكونا متباينتين من حيث المستوى التنموى ، حيث تم إجراء مقابلات وجمع بيانات من عينة عشوائية من أرباب الوحدات المعيشية بالقريتين بلغ عددهم 250 رب وحدة معيشية . وقد أوضحت نتائج الدراسة أن درجة تبنى القيم الخمس التى تم دراستها كانت أعلى فى القرية ذات المستوى التنموى الأعلى ، وهى قيم : أهمية تعليم الإناث ، وحق المرأة فى العمل ، وعدم تفضيل الذكور على الإناث ، وعدم تفضيل الزواج المبكر للفتيات ، وعدم تفضيل الزواج الداخلى. وكانت درجات تبنى أربع من القيم أعلى من المتوسط النظرى فى القرية الأعلى تنموياً ، بينما كانت درجة تبنى قيمة واحدة أعلى من المتوسط النظرى فى القرية الأدنى تنموياً . وباستثناء عدم تفضيل الزواج الداخلى أوضحت نتائج اختبار معنوية الفروق بين المتوسطات وجود فروق معنوية إحصائياً بين القريتين فى درجة تبنى هذه القيم . وتبين أن قيمتى عدم تفضيل الزواج الداخلى وحق المرأة فى العمل هما الأقل تأثراً بالمستوى التنموى . وخلصت الدراسة إلى أن اطراد عمليات وجهود التنمية بالمجتمع البدوى سوف ترفع من مستوى تبنى القيم الداعمة للمرأة ، وبالتالى تفعيل أدوارها ، وتعزيز مكانتها الاجتماعية.

مشكلة الدراسة :

تضمنت أهداف سياسة التوسع الأفقى وتعمير الصحراء التى انتهجتها الدولة فى إطار سعيها لتحسين الأحوال الاقتصادية والاجتماعية للسكان العمل على توطين البدو المنتشرين فى الصحارى المصرية الشاسعة فى مجتمعات ريفية مستقرة ، وإدراجهم ضمن قطاعات المجتمع الذين تشملهم خطط التنمية ، من أجل تحقيق تكاملهم اجتماعياً واقتصادياً فى المجتمع الأكبر ولتحسين مستوى معيشتهم ، والإفادة منهم كقوى منتجة وفعالة فى المجتمع ، بعد أن ظلت الهوامش ، وما عرف بمحافظات الحدود التى تعيش فيها الغالبية العظمى من البدو محرومة من نصيب عادل من استرتيجية التنمية فى مصر ، مثل ما ناله الوادى والدلتا ، حيث لم تلق محافظات الحدود لزمن طويل الاهتمام الملائم ، نظراً لغياب الرؤية التنموية المتكاملة ، والافتقار

إلى تكنولوجيا التنظيم والتخطيط الملائم لتلك المناطق ، ولتخلخل كثافتها السكانية (عبد الرازق وآخرون ، 1995).

على أن تفعيل دور البدو فى التنمية يتطلب أولاً التعرف على خصائصهم وظروف معيشتهم ، وطبيعة القوى المؤثرة على سلوكهم ، ومن أهمها القيم السائدة فى المجتمع البدوى ، نظراً لطبيعة العلاقة الوثيقة بين القيم والتنمية ، فلقد توصل المحللون والمفكرون المهتمون بتحديث المجتمعات التقليدية إلى أن عامل التوجيه القيمى يعتبر من أهم العوامل اللازم توافرها لإحداث التنمية والتى بغيابها يسود الركود والتخلف ، فتغيير النظام الاقتصادى والاجتماعى والسياسى بالمجتمع يتطلب إحداث تغيير فى القيم والاتجاهات لكى تتسق مع طبيعة التغييرات المنشودة (العزبى ، 1991 أ).

من ناحية أخرى ، فإن التنمية تلعب دوراً مهماً فى التأثير على القيم ، فالتنمية أكثر بكثير من مجرد التحسينات المادية والفنية ، إذ أنها بالإضافة إلى ذلك تعتبر عملية ثقافية واجتماعية ونفسية ، فكل تغير فنى ومادى يصحبه تغير مقابل فى المواقف والأفكار والقيم والمعتقدات وسلوك الناس المتأثرين بالتغير المادى.

ونظراً لأهمية العمل على تنمية المجتمع البدوى المحلى ، وأهمية الدور الذى يمكن أن تلعبه التوجيهات القيمية فى هذا الصدد ، وكذا أهمية التأثير الذى يمكن أن تحدثه التنمية بدورها على تغيير بعض القيم المعوقة للتنمية ، يبدو من الأهمية بمكان التعرف على مدى تبنى البدو للقيم المعوقة للتنمية ، وكيف تؤدى التنمية إلى تغير مثل هذه القيم ، واستبدالها بقيم معضدة للتنمية . ومن أهم التوجيهات القيمية التى قد تعوق أو تساند عمليات التنمية فى المجتمع تلك المتعلقة بالنظرة إلى المرأة وطبيعة أدوارها ومكانتها فى الأسرة والمجتمع ، وذلك نظراً لأهمية المرأة التى تشكل نصف سكان المجتمع ، وتقوم بالدور الرئيسى فى تربية وتنشئة أفراده ، والتى إذا ما تحررت من القيود التى تكبلها بها بعض معطيات الثقافة المحلية ، والتى تحرمها من ممارسة كثير من حقوقها الأساسية لأمكنها الإسهام بمزيد من الفعالية فى تنمية مجتمعها.

ولا يخفى على أحد أن المرأة البدوية مثلها مثل المرأة الريفية تعانى من كثير من أوجه الإجحاف وعدم الإنصاف ، ومن نظرة دونية ، مما كان له آثار سلبية على مكانتها وأدوارها فى الأسرة والمجتمع . وقد أرجعت الدراسات التى أجريت فى هذا المجال – على ندرتها – ذلك

الوضع المتدنى للمرأة البدوية إلى عوامل متعددة من أهمها التصورات الخاطئة التى تراكمت على مر العصور عن أدوار المرأة ومكانتها ، والتى أدت إلى إهدار مبدأ المساواة بين المرأة والرجل (المصرى ، 1998 ، محجوب ، 1989).

فى ضوء ما تقدم تسعى الدراسة بصفة رئيسية إلى التعرف على مدى انتشار بعض القيم التى أوضحت الدراسات السابقة أهمية تغييرها من أجل إنصاف المرأة البدوية ، وتفعيل أدوارها الأسرية والمجتمعية ، وكذلك أثر المستوى التنموى للقرية على تغير تلك القيم ، وإحلال قيم إيجابية داعمة للمرأة البدوية محل تلك القيم السلبية.

هدف الدراسة :

تسعى الدراسة بصفة محددة إلى تحقيق الهدفين التاليين : -

1- تحديد درجة تبنى البدو لخمس من القيم الداعمة للمرأة البدوية ، والمناقضة لخمس قيم انتشرت فى المجتمع البدوى التقليدى ، وأدت إلى انتقاص حقوق المرأة البدوية ، وخفض مكانتها الاجتماعية. والقيم الخمس هى : أهمية تعليم الإناث ، وحق المرأة فى العمل خارج محيط الأسرة ، وعدم تفضيل الذكور على الإناث ، وعدم تفضيل الزواج المبكر للفتيات ، وعدم تفضيل الزواج الداخلى الذى يتضمن عادة " مسك بنت العم " .

2- التعرف على أثر المستوى التنموى للقرية على درجة تبنى القيم الخمس المعضدة للمرأة البدوية .

وتأمل الدراسة فى أن تلقى نتائجها بعض الضوء على كيفية تدعيم القيم الداعمة للمرأة البدوية ، وكذا تغيير القيم المعوقة لها ، وبيان الدور الذى يمكن أن تلعبه عمليات التنمية فى المجتمع البدوى فى هذا المجال.

الاستعراض المرجعى :

يمارس معظم البدو المقيمين فى منطقة الساحل الشمالى الغربى فى مصر مهنة الزراعة بجانب رعى الأغنام ، غير أنهم يرون أن اقتصادهم يعتمد أساساً على رعى الحيوان . وقد خضعت تلك المنطقة لسلسلة من التغيرات نتيجة السياسة التى استهدفت توطين الجماعات شبة البدوية التى كانت دائمة الترحال لرعى القطعان أثناء فترات القحط.

وقد خلقت ظروف العمل فى مشروعات التوطين فرصا كثيرة من التفاعل الاجتماعى بين الأهالى والوافدين من العمال والموظفين . وقد خلق التغير السكانى الذى طرأ على المنطقة فرصاً للتبادل والاتصال الثقافى ، حيث تعلم البدو طرقاً وأساليب ثقافية جديدة فى زراعة الأرض ، وتأثيث البيوت ، وتغيرت وجهة نظر الأهالى فى كثير من العادات والتقاليد والاتجاهات والخبرة والتجربة الاجتماعية ، وخلق لدى الأهالى تطلعات يمكن استغلالها فى تنمية خبراتهم الفنية ، ورفع كفايتهم الإنتاجية (محجوب ، 1989 : 223 – 227 ، Foster, 1973 :76).

ولقد أدت التغيرات الإيكولوجية والتكنولوجية فى بعض مناطق الساحل الشمالى الغربى والتى تمثلت فى توفر مياه الرى التى تساعد على قيام زراعة مستقرة إلى تحول فى طبيعة علاقات العمل تمثل فى ظهور علاقات المصلحة فى شكل تبادل قوة العمل ، ولا يخفى تأثير انتشار وسائل الإعلام فى ربط البدو بالمجتمع الأكبر وفى تغيير كثير من معالم الثقافة البدوية ، بيد أن ثمة ترغيب واستحسان لأنماط سلوكية تقليدية مازالت قائمة فى المناطق الأقل تنمية تتعلق بالعصبية القبلية ، والعزوة والتضامن الجمعى ، والانصياع لسلطة كبار السن، وزواج بنت العم ، والكرم والضيافة ، وتلك جميعها أنماط مرغوبة من السلوك مازال يسعى البدوى إلى تحقيقها ، وتلقى نوعاً من الاستجابة ، والتمسك بها يحقق نوعاً من تثبيت الفواصل الاجتماعية والثقافية بين الجماعات العرقية القبلية (حنا ، 1983 : 270 – 271).

ومن بين الأنماط الثقافية التى أشارت بعض الدراسات إلى تواجدها فى منطقة الدراسة والتى يعتقد خبراء التنمية أنها معوقة لدور المرأة الريفية فى عمليات التنمية ، فضلاً عن أنها مجحفة بحقوقها ، وتدنى مكانتها الاجتماعية عادة الزواج الداخلى ، والتزويج المبكر للفتيات ، وتفضيل خلفة الذكور على خلفة الإناث ، وإنكار حق المرأة فى العمل ، والإقلال من أهمية تعليم المرأة.

والزواج الداخلى فى المجتمع البدوى هو مسألة قد لا يختلف الناس فيما بينهم عليها ، أما الاختلاف فيأتى عن طريق آخر ، وذلك أن من عادات وتقاليد البدو فى منطقة الساحل الشمالى الغربى فى مصر أنهم لا يصرحون بزواج ابنه عمهم ولا تتزوج من غيرهم إلا بعد عرض أمر زواجها على أبناء العم ، فإذا اعترض أحدهم بسبب خصومة بينه وبين العريس المتقدم أو أهله فلا يتم الزواج ، ونظراً لأن ابن العم له ولاية على ابنه عمه تفوق ولاية أبوها عليها فإنه يمسكها

ولا يستطع أحد من العرسان التقدم لخطبتها ، وتظل موقوفة لابن عمها مثل البيت الوقف (عطيوة ، 1982 : 179 ، Mohsen 1975).

إن عادة مسك بنت العم له عواقبه وأخطاره النفسية والصحية من حيث إنه قهر للنفس ، ولا يتفق مع ما تسعى إليه التنمية الحقيقية من إعلاء لقيمة حرية الاختيار ، بالإضافة إلى ما قد يكون لزواج الأقارب إن تم من آثار صحية ضارة على الأبناء ، مما يعنى إهداراً فى الموارد البشرية ، ومن ثم ينظر إلى التمسك بها على أنه إحدى معوقات التنمية فى المجتمع.

والتزويج المبكر للفتيات عادة شائعة فى المجتمع البدوى ، وقد أشار المحللون الاجتماعيون إلى أن انخفاض سن الزواج له آثار ضارة بالنسبة لفرص الفتاة فى التعليم والعمل وتحسين مكانتها فى المجتمع ، بالإضافة إلى ما قد يكون له من آثار صحية ضارة على المرأة نتيجة الحمل والولادة فى سن مبكرة قبل اكتمال النضج الجسمانى وتكرار الحمل والولادة ، ومن ثم الإسهام فى تفاقم المشكلة السكانية (العزبى ، 1999: 209، Nawar,1985).

ومن مظاهر التقليل من شأن المرأة مغالاة التنشئة الاجتماعية الأسرية والقبلية فى المجتمع البدوى من الإعلاء من قدر الرجل والتقليل من شأن المرأة ، ودورها فى المجتمع . حيث إن حياتها بدون الرجل لا قيمة لها ، فهو الذى يمنحها القيمة الاجتماعية . وفى هذا الإطار يميل البدو – شأنهم مثل القرويين – إلى تفضيل خلفة الذكور على الإناث ، والزوجة التى يقتصر خلفها على البنات يكون مركزها مزعزعا غير مستقر عند زوجها ، وتعيش فى قلق مستمر ، ولا يهدأ لها بال إلا إذا أنجبت الذكور . وقد أشارت نتائج بعض الدراسات إلى أن الرغبة فى إنجاب طفل ذكر من العوامل المسئولة عن كثرة المواليد فى الأسرة المصرية (العزبى ، 1991 أ ، ملوخية ، 2001).

ومن الغريب أن أساليب التطبيع الاجتماعى الخاطئة التى تدعم مبدأ عدم المساواة داخل الأسرة ، وتسهم فى خفض مكانة المرأة تؤدى إلى انخفاض قيمة وأهمية عملية التطبيع الاجتماعى ذاتها . فالأسرة وبخاصة فى المناطق الريفية والبدوية تلقى مسئولية تربية الأطفال بصورة رئيسية على المرأة ، وبما أن مكانة المرأة متدنية فمساهمتها تصبح ذات أهمية ثانوية . مما يخلق

وضعاً معكوساً خاطئاً يجعل تربية الأطفال أقل أهمية من كثير من الأعمال التافهة التى يؤديها الرجل (العزبى ، 1991 ، 14ق).

ومن مظاهر التحيز ضد الإناث فى المجتمع البدوى انتشار تفضيل تعليم الذكور على تعليم الإناث ، بل وإنكار حق الفتاة فى التعليم ، حيث يعتبرون تعليم الفتيات استثماراً ضائعاً لأن مصيرها النهائى هو الزواج . ولا شك أن أمية المرأة تعوقها عن اكتساب الكثير من المهارات والخبرات التى تؤهلها للمشاركة فى أوجه النشاط الاقتصادى والاجتماعى ولها انعكاساتها السلبية على أفعال المرأة تجاه المواقف المختلفة كالتعامل مع البيئة ، والتنشئة الاجتماعية ، واتجاهات الإنجاب ، وكل ذلك من معوقات تفعيل دورها فى تنمية أسرتها ومجتمعها (العزبى ، 199 ب).

وكما ذكر ليرنر (Lerner, 1966 : 399) فى دراسته عن تحول المجتمع التقليدى فإن القيمة التعليمية السائدة فى ظل السلطة الأبوية هى النظرة إلى المرأة على أنها أقل من الرجل بالطبيعة ، وكانت هذه القيمة تنعكس فى عدم إعطاء المرأة فرصة فى التعليم أو فى القيام بدورها فى العمل. وفى الوقت الذى أصبح فيه حق المرأة فى العمل معترفا به عالمياً (مؤسسة فردريش إيبرت , 2004) فإن المجتمع البدوى لا يسمح فى الغالب للمرأة أن تعمل خارج نطاق العمل العائلى التقليدى ، حيث يتركز عملها فى الأعمال المنزلية ، ونسج الأكلمة والسجاجيد فى المنازل وأعمال رعى الأغنام فى الأماكن القريبة من منزلها ، ومازالت طاقاتها وإمكانياتها الإنتاجية مقيدة ، الأمر الذى يفقد المجتمع البدوى قدراً ضخماً من موارده البشرية ، التى يمكن أن تسهم فى دفع عجلة التنمية به إذا ما أتيح لها الانطلاق للمشاركة فى مجالات العمل الاقتصادى والاجتماعى المختلفة ، وإذا ما تهيأت لها فرص الإعداد والتدريب الملائمة (المصرى ، 1998).

من هذا العرض الموجز لبعض مظاهر التحيز ضدا المرأة فى المجتمع البدوى ، وما ينجم عنه من آثار سلبية على أوضاعها ، ودورها فى تنمية أسرتها ومجتمعها ، يستخلص أن الأسباب الرئيسية وراء ذلك لا تكمن فى التشريعات والقوانين المعمول بها ، ولا فى التعاليم الدينية السمحة ، ولكنها ترجع إلى تصورات خاطئة ، انعكست فى توجهات قيمية وأنماط سلوكية ، أدت إلى إهدار مبدأ المساواة بين الرجل والمرأة ، وأعاقت المرأة البدوية عن نيل حقوقها ، وعن الإسهام بفاعلية فى تنمية مجتمعها ، ومن ثم أصبح العمل على تغيير هذه التوجهات السلبية واستبدالها بتوجهات إيجابية مطلباً حيوياً.

ومن المعروف أن القيم الاجتماعية التى نشأت وارتبطت بالحاجات الأساسية للإنسان تظل صالحة وظيفياً مادامت تناسب ظروف البيئة ، فإذا اختلفت البيئة أصبحت هذه القيم غير صالحة وظيفياً. وإذا كانت المجتمعات تتصف بكثرة التعامل على أساس القيم والمعايير الاجتماعية التى تستمد أصولها من البيئة الاجتماعية والثقافية للأفراد فإن التغير الاجتماعى يؤدى بالضرورة إلى تحويل بعض القيم الوظيفية إلى قيم مهملة لا تسندها حاجة من حاجات المجتمع ، وبالتالى تؤدى إلى ظهور قيم تنشأ مع التغيرات الجديدة التى جلبها التغير (عمر ، 1984 : 151).

ولعل ذلك يوضح أهمية مفهوم " الاهتمام " كمحور وركيزة لتفسير القيمة كما تذهب إليه النظرية العامة للقيمة للفيلسوف الاجتماعى رالف بيرى Perry ، حيث ترى هذه النظرية أن الاهتمام ينبع من الأشخاص ، متجها نحو الأشياء ، ولكن تأثر بالمجال السلوكى والوسط البيئى الذى يحدث فيه السلوك فى وقت ما . معنى ذلك أن اهتمامات الأفراد – وبالتالى قيمهم – قد تتباين نتيجة لاختلاف المتغيرات المتفاعلة فى الموقف الذى يحدث فيه السلوك (ديـــاب ، 1966).

ومن أبرز ما تمتاز به نظرية بيرى هو فكرة الديناميكية ، حيث أن التغير فى الاهتمام يؤدى إلى التغير فى القيم نفسها ، وعلى ذلك فإنه يمكن تغيير قيم شخص ما إذا ما أمكن تغيير موضوعات أو مجالات اهتمامه ، بل يمكن تكوين قيم جديدة للأفراد إذا أدخلت فى حياتهم موضوعات جديدة يهتمون بها . وهذا يحدث فى الواقع عندما يبدأ وكلاء التغيير والمهتمون بتنمية المجتمع فى نقد الممارسات والقيم التى أصبح التمسك بها غير مجد ، ولا يساير روح العصر وإبراز ما فيها من عيوب ما حتى يفتر اهتمام الناس بها تدريجياً على أن يزول كلية فيعزف الناس عنها.

وإلى جانب نقد الممارسات والقيم القديمة يقوم هؤلاء الوكلاء بجذب الاهتمام إلى قيم وممارسات جديدة عن طريق تحويل الاهتمام من القديم إلى الجديد . ولكى يسهل ذلك لا بد من تقديم الأدلة والبراهين بالوسائل المختلفة على أن القيم والممارسات الجديدة أكثر ملائمة وأقدر على تحقيق منافع للناس بطريقة تفوق الأساليب القديمة (دياب ، 1996 : 39).

من ذلك يبدو أن معطيات نظرية القيمة يمكن الإفادة منها فى توجيه العمل نحو إحداث تغييرات قيميه فى الثقافة البدوية ، خاصة ما يتعلق منها بالنظرة إلى المرأة ودورها ومكانتها فى

المجتمع البدوى . وهذه التغيرات القيمية يتوقع أن تسهم بدورها فى دفع عملية التنمية لما هو معروف من وجود علاقة تلازمية بين التغير القيمى والتنمية (Ross, 1981: 1981).

الأسلوب البحثى :

1- منطقة الدراسة :

أجريت هذه الدراسة فى قريتين يقطنهما السكان البدو بمحافظتى مطروح والإسكندرية الواقعتين فى الساحل الشمالى الغربى لمصر ، حيث تولى الدولة أهمية كبيرة لتنميته . وقد روعى أن تكون القريتان المختارتان متباينتين تبايناً واضحاً من حيث المستوى التنموى ، وذلك لبيان أثر هذا التباين على تباين التوجهات القيمة محل اهتمام الدراسة.

وقد تم اختيار قرية بهيج التابعة لمركز برج العرب بمحافظة الإسكندرية لتمثل القرية الأعلى فى المستوى التنموى ، وقرية فوكة التابعة لمركز الضبعة بمحافظة مطروح لتمثل القرية الأدنى فى المستوى التنموى . وسوف يطلق على قرية بهيج فى هذه الدراسة القرية المتطورة ، بينما يطلق على قرية فوكة القرية التقليدية . وقرية بهيج هى القرية " المختارة " من قبل برنامج التنمية الريفية المتكاملة " شروق " لتكثيف مشروعات التنمية بها بحيث تكون قرية نموذجية يحتذى بها مستقبلاً فى تنمية القرى الأخرى . أما قرية فوكة فتعتبر قرية تقليدية ، فقيرة نسبياً فى مقدار ما يتوافر بها من مقومات التنمية . ويتضح ذلك من البيانات المعروضة فى جدول (1).

2- عينة الدراسة وأسلوب جمع البيانات :

تتكون عينة الدراسة من 250 من أرباب الوحدات المعيشية البدوية بقريتى الدراسة تم اختيارهم بطريقة عشوائية ، وهم يمثلون حوالى 20% من جملة الوحدات المعيشية البدوية بالقريتين . وقد تم تجميع البيانات الميدانية اللازمة لتحقيق أغراض الدراسة من خلال إجراء مقابلات شخصية مع أعضاء العينة تم خلالها استيفاء بيانات صحيفة استبيان أعدت لأغراض الدراسة.

3- قياس متغيرات الدراسة :

أ- المتغير التابع :

المتغير التابع فى الدراسة هو درجة اعتناق أو تبنى البدو (أرباب الأسر) للقيم الخمس المعضدة للمرأة ، وهى القيم المعاكسة لما هو معروف عن المجتمع البدوى التقليدى ، والقيم محل

اهتمام الدراسة هى : عدم تفضيل الزواج الداخلى, عدم تفضيل الزواج المبكر للفتيات ، وعدم تفضيل خلفة الذكور على الإناث ، وأهمية تعليم الإناث ، وحق المرأة فى العمل خارج محيط الأسرة . وقد تم قياس درجة تبنى المبحوث لهذه القيم من خلال إبداء رأيه فى عدد من العبارات التى تم تحكيم مدى صلاحيتها بواسطة مجموعة من المحكمين المتخصصين . وقد أعطى المبحوث ثلاث درجات إذا كانت استجابته لمضمون العبارة " موافق " ، ودرجتين إذا كانت استجابته "محايد" ودرجة واحدة إذا كانت استجابته " غير موافق " وذلك فى حالة ما إذا كانت العبارة فى الاتجاه المعضد للمرأة ، والعكس صحيح وقد استخدمت أربع عبارات لكل قيمة من القيم الخمس . وبذلك يتراوح المدى النظرى ما بين 4 – 12 درجة لكل قيمة ، و 20 – 60 درجة لمجموع القيم . ويوضح جدول (2) العبارات المستخدمة فى التعرف على كل قيمة . وقد بلغت قيمة معامل ثبات هذا المقياس (ألفا) 0.680 بطريقة كروبناخ.

ب- المتغير المستقل :

المتغير المستقل فى هذه الدراسة هو المستوى التنموى للقرية ، وعومل كمتغير رتبى مكونا من فئتين هما : مستوى تنموى مرتفع ، مستوى تنموى منخفض . وبناء على المؤشرات التنموية السابق بيانها اعتبرت قرية بهيج ذات مستوى تنموى مرتفع ، وأطلق عليها القرية المتطورة ، واعتبرت قرية فوكة ذات مستوى تنموى منخفض نسبياً ، وأطلق عليها القرية التقليدية.

نتائج الدراسة :

فيما يلى عرض موجز لأهم النتائج التى توصلت إليها الدراسة :

تشير نتائج الدراسة المبينة فى جدول (3) إلى متوسط مستوى تبنى المبحوثين للقيم محل الدراسة مجتمعة، وكل قيمة منها على حدة ، مقاسه بمتوسط الدرجات التى حصل عليها أفراد عينة الدراسة باستخدام مقياس تتراوح درجاته ما بين 4 و 12 درجة . ومن الجدول يتبين ما يلى :

1- أن المتوسط العام لتبنى البدو للقيم الخمس يبلغ 8.03 ، وهو متوسط يساوى تقريباً المتوسط النظرى للمقياس الذى يبلغ 8 درجات ، أى يمكن القول أن متوسط تبنى البدو فى العينة الكلية لتلك القيم يعتبر متوسطاً.

2- فيما يتعلق بمتوسط تبنى كل قيمة يتبين أن أعلى متوسط تبنى هو الخاص بعدم تفضيل الزواج الداخلى حيث يبلغ 9.07 درجة ، يليه قيمة تعليم الإناث (8.88 درجة) ، ثم عدم تفضيل خلفة الذكور على الإناث (8.40 درجة) ، ثم عدم تفضيل الزواج المبكر للفتيات (8.20 درجة) ، وأخيراً حق المرأة فى العمل خارج نطاق الأسرة (5.62 درجة).

3- يلاحظ أن قيمة حق المرأة فى العمل هى القيمة الوحيدة التى يقل متوسط تبنيها على مستوى العينة الكلية عن المتوسط النظرى ، وكذلك على مستوى كل من القريتين.

4- بمقارنة مستوى تبنى القيم المعضدة للمرأة فى كل من القريتين المتطورة والتقليدية ، يتبين أن متوسط تبنى بدو القرية المتطورة يبلغ 8.91 درجة ، وهو بذلك يزيد عن المتوسط النظرى الذى يبلغ 8 درجات ، بينما يبلغ متوسط تبنى بدو القرية التقليدية لهذه القيم 6.25 درجة ، وهو بذلك يقل عن المتوسط النظرى ، ويبلغ الفرق بين متوسطى تبنى القيم الخمس فى القريتين 2.66 درجة لصالح القرية المتطورة ، أى الأعلى من حيث المستوى التنموى.

5- يلاحظ أن متوسط تبنى كل قيمة فى القرية المتطورة كان أعلى من نظيره فى القرية التقليدية، وكانت أقل فجوة بين القريتين هى فيما يتعلق بتبنى قيمة عدم تفضيل الزواج الداخلى حيث بلغ الفرق بين القريتين 0.1 درجة ، بينما كانت أكبر فجوة هى المتعلقة بأهمية تعليم الإناث حيث بلغ الفرق بين القريتين فى تبنى تلك القيمة 4.66 درجات.

6- باختبار معنوية الفرق بين متوسطى درجات تبنى البدو فى كل من القريتين لكل قيمة على حدة تبين وجود فروق معنوية إحصائياً بين القريتين لجميع القيم ماعدا قيمة تفضيل الزواج الداخلى (جدول 4).

جدول (1): بعض المؤشرات الدالة على المستوى التنموى لقريتى الدراسة

المؤشـــــــــــر	قرية بهيج	قرية فوكة
1. متوسط عدد أفراد الأسرة (1)	5.3	6.18
2. القرب من المناطق الحضرية	5 كم	55 كم
3. القرب من الطرق الرئيسية	قريبة	بعيدة
4. نظام الرى	نهرى	مطرى
5. التركيب السكانى	أقلية من البدو	أغلبها بدو
6. تعدد الأنشطة الاقتصادية	متعددة	رعى وزراعة بصفة رئيسية
7. البنية الأساسية والخدمات العامة :		
مصدر مياه الشرب	شبكة عامة	خزان أرضى
مصدر الكهربـــــــاء	شبكة كهرباء	ماكينـــــة
مدارس متنوعـــــة	4	2
وحدة اجتماعية	يوجد	لا يوجد
جمعية تنمية مجتمع	يوجد	لا يوجد
مركز شباب متطور	يوجد	لا يوجد
وحدة تنظيم أسرة	يوجد	لا يوجد
أسر منتجة ومشاغل فتيات	يوجد	لا يوجد
سنترال وتلغراف	يوجد	لا يوجد
مساجـــــــــــد	17	2
نقطـــــة إسعـــــاف	يوجد	لا يوجد
نقطـــــة مـــــرور	يوجد	لا يوجد
عيادات وصيدليات خاصة	يوجد	لا يوجد

المصدر: الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء ، التعداد العام للسكان والإسكان والمنشآت 1996 ، النتائج الأولية، الإسكندرية ومطروح .

جدول (2): عبارات قياس درجة تبنى المبحوثين للقيم المعضدة للمرأة.

القيمة	العبارات	الدرجة		
		موافق	محايد	غير موافق
عدم تفضيل الزواج الداخلى	1- معلك بنت العم عادة يجب أن تنتهى	3	2	1
	2- زواج الأقارب يضعف الذرية	3	2	1
	3- الواحد لو جاء لبنته عريس غير بدوى بس كويس يجوزها له	1	2	3
	4- الزواج من العيلة ضرورى			
عدم تفضيل الزواج المبكر للفتيات	1- البنت بمجرد البلوغ لازم تتجوز فوراً	1	2	3
	2- الزواج بدرى يهد جسم الست	3	2	1
	3- مفيش مشكلة لو البنت اتجوزت متأخرة	3	2	1
	4- زواج البنت وهى صغيرة غير مرغوب			
عدم تفضيل خلفة الذكور على الإناث	1- اللى ما خلفش صبيان كأنه ما خلفش	1	2	3
	2- خلفة الصبيان بتزود غلاوة الست عند جوزها	1	2	3
	3- الناس بتخاف من خلفة البنات لأنها ممكن تجيب لأهلها العار	1	2	3
	4- خلفة الذكور بترفع من مكانه العيلة			
أهمية تعليم البنات	1- تعليم البنت مضيعة للوقت لأن فى النهاية مصيرها الزواج	1	2	3
	2- تعليم البنت بيحسن معاملتها لأسرتها	3	2	1
	3- تعليم البنت بيحسن من شخصيتها	3	2	1
	4- الواحد بيعلم البنت علشان تتجوز جوازة كويسة			
حق المرأة فى العمل	1- الست مكانها البيت وبس	1	2	3
	2- النهاردة شغل الست مش عيب	3	2	1
	3- من حق البنت أنها تشتغل	3	2	1
	4- منع المرأة من الخروج للعمل يعتبر تخلف			

جدول (3): متوسط درجات تبنى البدو للقيم المعضدة للمرأة.

القيمـــــــــــة	درجة تبنى القمـــــــة		
	القرية المتطورة	القرية التقليدية	العينة الكلية
1- عدم تفضيل الزواج الداخلى	9.12	9.02	9.07
2- عدم تفضيل الزواج المبكر للفتيات	9.16	5.32	8.20
3- عدم تفضيل خلفة الذكور على الإناث	9.31	6.77	8.40
4- أهمية تعليم الإناث	10.56	5.90	8.88
5- حق المرأة فى العمل	6.40	4.22	5.62
المتوسط الفعلى لتبنى القيمة	8.91	6.25	8.03
المتوسط النظرى لتبنى القيمة	8.00	8.00	8.00

جدول (4): نتائج اختبار معنوية الفروق بين متوسطات درجة تبنى القيم المعضدة للمرأة فى قريتى الدراسة.

القيمة	القرية	المتوسط	الفرق بين المتوسطين	الانحراف المعيارى	قيمة T
1- عدم تفضيل الزواج الداخلى	المتطورة	9.12	0.10	2.44	0.30
	التقليدية	9.02		1.00	
2- عدم تفضيل الزواج المبكر للفتيات	المتطورة	9.16	3.84	2.71	**8.10
	التقليدية	5.32		2.40	
3- عدم تفضيل خلفة الذكور على الإناث	المتطورة	9.31	2.54	2.59	**8.97
	التقليدية	6.77		1.87	
4- تعليم الإناث	المتطورة	10.56	4.66	2.13	**17.16
	التقليدية	5.90		2.02	
5- عمل المرأة	المتطورة	6.40	2.18	2.65	**9.37
	التقليدية	4.22		0.96	

** معنوية إحصائياً عند المستوى الاحتمالى . 0.01

المناقشـــــــة :

فيما يلى مناقشة لبعض النتائج التى توصلت إليها الدراسة بغـرض إبـراز دلالاتهـا ، والإفادة منها فى مجال العمل على تحسين أوضاع ومكانة المرأة البدوية.

1- لقد أوضحت نتائج الدراسة أن مستوى تبنى البدو للقيم المعضدة للمرأة فى القرية الأدنى من حيث المستوى التنموى قد جاء دون المتوسط لأربعة من القيم الخمس التى تم دراستها وهـو ما يشير إلى استمرار النظرة المتدنية نسبياً للمرأة وأدوارها ومكانتها فى المجتمـع البـدوى التقليدى ، وإلى أن المعايير الثقافية السائدة فى المجتمع البدوى التقليدى لا تزال تقلـل مـن أهمية عمل المرأة وتعليمها ، وتشجع على ترويجها مبكراً ، وتفضل الذكور على الإنـاث . غير أنه من دواعى التفاؤل أن قيمة تفضيل الزواج الداخلى الذى يتضمن عادة " مسك بنـت العم " قد تغيرت بدرجة ملحوظة ولم يعد البدو يتمسكون بها كما كان عليه الحال من قبل.

2- من الملاحظ أيضاً أنه على الرغم من وجود فارق معنوى إحصائياً بين القريـة المتطـورة والقرية التقليدية من حيث مستوى تبنى قيمة حق المرأة فى العمل خـارج محـيط الأسـرة لصالح القرية المتطورة ، إلا أن مستوى تبنى هذه القيمة فى كلا القريتين كان دون المتوسط الأمر الذى يشير إلى أن تأثير التنمية على تغير نظرة البدو إلى عمل المرأة وإن كان إيجابياً نوعاً ما إلا أنه لم يرق بعد إلى المستوى المأمول.

3- لقد أكدت نتائج الدراسة بوضوح على وجود علاقة إيجابية قوية بـين المـستوى التنمـوى للمجتمع البدوى المحلى ومستوى تبنى سكانه للقيم المساندة للمرأة البدوية والمعززة لـدورها فى التنمية ، حيث تبين وجود فجوة كبيرة معنوية إحصائياً بين تبنى البدو للقـيم المعـضدة للمرأة فى مجتمعى الدراسة لصالح القرية المتطورة والأعلى من حيث المستوى التنمـوى ، وكان مستوى تبنى كل قيمة من القيم الخمس محل الدراسة أعلى فى القرية ذات المـستوى التنموى الأعلى.

4- يستخلص من ذلك أن رفع المستوى التنموى للمجتمع البدوى سوف يؤدى إلى ارتفاع مستوى تبنى سكانه للقيم المؤازرة للمرأة ، ومن ثم الإسهام فى رفع مكانتها ؛ وزيادة فعالية أدوراها فى الأسرة والمجتمع المحلى . ولما كان من بين خصائص القرية ذات المـستوى التنمـوى الأعلى أنها تتسم بارتفاع نسبى فى توافر الخدمات العامة بها ، وكذلك المنظمات الاجتماعية

والاقتصادية ، والبنية الأساسية ، وتنوع الأنشطة الاقتصادية ، وزيادة انفتاحها الجغرافى والثقافى على المدن القريبة منها ، وارتفاع نسبة السكان غير البدو بها ، وتوافر مياه الرى النهرى اللازم للزراعة ، وليس الاعتماد فقط على مياه الأمطار ، فإن اكتساب المجتمعات البدوية لبعض هذه الخصائص يتوقع أن يؤدى إلى إضعاف التوجهات القيمية التى تنتقص من قدر المرأة البدوية ، وتحرمها من بعض حقوقها الأساسية ، واستبدالها بقيم مساندة ومؤازرة لها للمرأة الريفية ، لكى يتوافق النسق القيمى مع الظروف الاجتماعية والاقتصادية الجديدة التى نتجت عن اطراد عمليات التنمية.

5- والمعروف أن أحد أهم الأساليب التى يمكن من خلالها تغيير قيم الناس يكون من خلال تغيير اهتماماتهم وفقاً لما تذهب إليه النظرية العامة للقيمة للفيلسوف رالف بيرى التى سبق الإشارة إليها فى معرض الاستعراض المرجعى للدراسة. كما أن تغيير القيم والتوجهات السلبية نحو المرأة فى المجتمع البدوى يعتبر ضرورة لتغيير الواقع فى المجتمع البدوى إلى الأفضل.

6- كذلك يتوقع أن يؤدى تبنى هذه القيم إلى اطراد وسرعة عمليات التنمية ، والتغيير فى المجتمع البدوى ، حيث توجه هذه القيم سلوك وجهود الأفراد فى الاتجاه المعضد للتنمية ، وحيث يؤدى تحسن أوضاع المرأة البدوية إلى تفعيل أدوارها التنموية فى إطار أسرتها ومجتمعها.

المراجـــع :

1- **الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء (1998)** التعداد العام للسكان والإسكان والمنشآت 1996 ، النتائج الأولية ، الإسكندرية ومطروح.

2- **العزبى ، محمد إبراهيم (1999)**، الخصائص الديموجرافية للسكان الريفيين فى : المجتمع الريفى ، الإسكندرية : دار الجامعة الجديدة للنشر.

3- **العزبى ، محمد إبراهيم (1991 أ)** ، الأسرة والقيم المعوقة للتنمية ، فى : دراسات فى التنمية الريفية ، الإسكندرية : مركز الشنهابى للطباعة والنشر.

4- **العزبى ، محمد إبراهيم (1991 ب)** ، القيم بين التعبير اللفظى والسلوك الفعلى ، دراسة فى الفجوة القيمية ، مجلة الإسكندرية للبحوث الزراعية ، جامعة الإسكندرية ، مجلد 37 عدد (1).

5- **المصرى ، منى (1998)** ، المرأة البدوية وحقوقها السياسية والاجتماعية والقانونية ، المؤتمر القومى الثالث للمرأة 14-16 مارس 1998 : الجزء الثانى : تقرير محافظة مطروح.

6- **دياب ، فوزية (1966)** ، القيم والعادات الاجتماعية مع بحث ميدانى لبعض العادات الاجتماعية، درا الكاتب العربى للطباعة والنشر.

7- **حنا ، نبيل صبحى (1983)** ، المجتمعات الصحراوية فى الوطن العربى ، دراسات نظرية وميدانية ، دار المعارف.

8- **عبد الرازق ، على حسين ومحمد العزبى وصلاح الدين الزغبى (1995)** ، محددات اشتغال البدو بالمهن غير الزراعية فى منطقة القصر بمحافظة مطروح ، مجلة جامعة المنصورة للعلوم الزراعية ، مجلد 20 ، عدد (4).

9- **عطيوة ، خير الله فضل (1982)** ، رحلة الألف عام مع قبائل أولاد على.

10- **عمر ، نوال محمد (1984)** ، دور الإعلام الدينى فى تغيير بعض قيم الأسرة الريفية والحضرية ، القاهرة : مكتبة نهضة الشرق.

11- **محجوب ، محمد عبده (1989)** ، مقدمة لدراسة المجتمعات البدوية ، منهج وتطبيق ، الطبعة الأولى ، الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية.

12- **ملوخية ، أحمد فوزى (2001)** ، دور المرأة الريفية فى التنمية المتواصلة ، فى : التنمية الريفية ، قسم المجتمع الريفى ، كلية الزراعة ، جامعة الإسكندرية ، دار الجامعة الجديدة للنشر.

13- **مؤسسة فريد ريش إيبرت (2004)** ، تطور نظرة المجتمع المدنى لحقوق المرأة ، الإسكندرية : Print & Print.

14- **Foster, George M. (1973).** Traditional Societies and Technological Change. New York : Haper and Row Publishers.

15- **Lerner, Daniel (1966).** The passing of Traditional Society. Modernizing The Middle East. Third Edition.

16- **Mohsen, Safia Kassem (1975).** Conflict and Law Among Awlad Ali of Western Desert. National Center.

17- **Nawar, Laila (1985).** Age at first marriage: Differentials by major socio–economic variables and impact on fertility. Population Research and Studies No. (31) PP. 91-108.

18- **Ross, Raymond (1981).** Understanding Persuasion. USA, Wange State University.

The Impact of Development on Adoption of Values that Support Woman in the Beduin Community

Ahamed Fawzy Moloukhia **Mohamed Ibrahim Elezaby**
Rural Society Department, Faculty of Agriculture, Alexandria University

ABSTRACT

The main two objectives of the study were as follows:

1) To determine to what extent beduins in some areas in the North West Coast region were adopting some values that support beduin woman and activate her role in the development. 2) To study the effect of development on Beduins adoption of these values.

Based upon a relevant literature review values of woman education, right of woman to work, non–preference of endogamy, non- preference of early marriage for girls, and non-preference of sons over daughters were studied. The empirical data were collected through personal interviews with a selected random sample composed of 250 heads of households in two baduins villages that were obviously different in their levels of development.

Findings of the study indicated that the level of value adoption was higher in the less-developed village for each single value than in the less-developed village. A positive and statistically significant relationship between level of village development and adoption of values that support beduin woman was found. The study was concluded with a discussion of its findings.